

—(235)—

منحها اﻻ للإنسان وجعلها حسب إرادته واختياره، فإذا أشبع الإنسان هذه الغرائز بغير الطريقة التي حددها له الشارع فإنه يكون مسؤولاً عن هذا الإشباع الخاطئ، الواقع في الدائرة الاختيارية عنده.

والأمور الفطرية كما أنها موجودة عند كل إنسان فإنه يضاف إلى ذلك أنها من الأمور الثابتة له، فلا تتبدل ولا تتغير، ولا يستطيع أحد أن يغير الأمور الفطرية عند الإنسان (لا تبديل لخلق اﻻ ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

أراء العلماء في معند(الفطرة):

الفطرة مع مولد البشرية كان ميلاد عقلها وميلاد عقيدتها. وإذا كان الإنسان — كما يقولون —: مدنيا بطبعه فهو متدين بفطرته، فالدين متأصل في النفوس، والاعتراف بالربوبية مستقر في أعماق البشر منذ الأزل.

فالدين القيم هو: (فطرة اﻻ، وصيغة اﻻ)، وأن الأناسي جميعاً خلقوا على هذه الفطرة الدينية، وعلى تلك الجبل القائمة على معرفة اﻻ والاعتراف به: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة اﻻ التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق اﻻ ذلك الدين القيم)(1).

ولقد سئل العلماء والعارفون فيما بعد عن معنى الآية ؟ فقالوا: فطرهم على التوحيد عند أخذ الميثاق أو العهد عليهم، وعلى معرفته بأنه ربهم.

إن الآية تفسر نفسها بنفسها، إذا أن الفطرة هي: الدين الحنيف، هي: (الإسلام، هي: التوحيد، هي: البداءة التي ابتدأهم اﻻ عليها، ابتدأهم للحياة والموت والسعادة والشقاء، وإلى ما يصيرون عليه عند البلوغ)(2).

---

1 — الروم: 30.

2 — تفسير القرطبي 14: 25.